الحكمة والبراهين

في

تعدد زوجات الرسول

صلى الله عليه وسلم

بقلم / أحمد بن عبد العزيز الحصين

دار القاسم

٢١٩،١
ع٤١ع

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ت: ٣٤٤٦٠٣٢٢
ت.ق: ٣٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم: (٧١)

الحكمة والبراهين في تعدد زوجات الرسول ﷺ

بقلم
أحمد بن عبدالعزيز الحصين

دار القاسم للنشر
الرياض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣
ت : ٤٧٧٥٣١١ فاكس : ٤٧٧٤٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحصين ، أحمد عبدالعزيز

الحكمة والبراهين في تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .- الرياض.

... ص ؛ .. سم

ردمك ٦-٤٢-٨٢٥-٩٩٦٠

١ - السيرة النبوية ٢- زوجات الرسول أ - العنوان

ديوي ٢٣٩,٧ ١٦/٢١٩٥

رقم الإيداع : ١٤/٢١٩٥

ردمك : ٦-٤٢-٨٢٥-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

الإهداء

إلى

المنهزمين والمتآمرين من منصرين

ومستشرقين

وعلمانيين

ومحرري المرأة ومؤتمراتها في العالم

إلى هؤلاء أهدي هذه الرسالة

أحمد الحصين

تمهيد

خاض العابثون والحاقدون على هذا الدين بتمويه الحقائق لتشويه الإسلام بالطعن على رسول الله ﷺ بسبب تعدد زوجاته. وهذه عادة المستشرقين من اليهود والنصارى الذين يفترون الكذب والبهتان بقولهم: إن هذا التعدد ليس إلا لقوته الجنسية، وحبه للشهوة واللذة والمتعة النفسية. وهو أسلوب يقلب الحقائق إلى أباطيل مع أبنائنا ولاسيما الذين يدعون بالثقافة الأوروبية، يصدقون هذه الآراء بعد أن تغذوا بأفكارهم المسمومة وشربوا من ألبانهم المسمومة. فهذا أحدهم الذي هو محسوب على الإسلام يقول بحق تعدد الزوجات: «بديهي أن تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة»(١).

واستشهدوا على رأيهم السخيف بمثل الديك الواحد الذي يعيش بين العشرات من الدجاج فيرتقي مرتقى الحيوان(٢).

هؤلاء يدعون أنهم من أبناء المسلمين وهذه الطامة

الكبرى. فنقول لهؤلاء ولاسيما الذين مسخوا بالتفكير التبشيري الغربي الصليبي الحاقد وغير ذلك من أعداء الإسلام.

إن تعدد الزوجات بحق الرسول عليه الصلاة والسلام ليس كما يقولون، إنما هو رحمة من الله، وإن تعدد الزوجات بحق الرسول عليه الصلاة والسلام كان سببا من الأسباب في أول الدعوة الإسلامية، وليس كما تظنون بحب الشهوة واللذة فلنقتصر على مايلي:

أولا: أنه لو كان حبا لمتعة كما تقولون لما حرم الله عليه أن يطلق منهن أو أن يتزوج زيادة عليهن.

ثانيا: إذا كان للهوى والشهوة والمتعة فلِمَ لم يتزوج بغير خديجة قبل الإسلام وقد قضى معها شبابه فقد مكث مع السيدة خديجة خمسا وعشرين سنة.

قال القرطبي:

لو كان المراد من الزواج الشهوة واللذة أو الاستمتاع بالنساء لتزوج من سن مبكرة أو تزوج من الشابات الأبكار وهو الذي يقول عليه الصلاة والسلام لأحد أصحابه: «هل تزوجت؟» قال: نعم.

قال: «بكرا أم ثيبا؟» قال بل ثيبا قال: «لو بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟»(٣).

ثالثا: كل من تزوجهن الرسول ﷺ لم يكنّ أبكارا إلا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها.

رابعا: إن أكثرهن وهبن أنفسهن للرسول ﷺ وهن من الأرامل اللواتي تزوجن بعد أن تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين لهن، فكان لهن الزوج الوفي المخلص الحنون(٤).

خامسا: الدعوة تطلب القوة والمساعدة من أصحاب النفوذ والشأن بين القوم ولاسيما في قبائل العرب، وبهذه الحكمة صاهر الرسول ﷺ من قريش وبعض قبائل العرب وبني اليهود لتكون أكبر الأثر في تأليف القلوب على الإسلام.

سادسا: لم يكن التعدد في حق الرسول ﷺ إلى إحدى عشرة زوجة بقصد المتعة الشهوانية أو النفسية، وإنما كان القصد تأليف القلوب وجمعها على الإسلام وفعلا تغلب على بعض قبائل العرب المعاندة.

يقول: (ول ديورانت):

«لقد كان بعض زيجاته من أعمال البر والرحمة

بالأرامل الفقيرات اللاتي توفي عنهن أتباعه أو أصدقاؤه وكان بعضها زيجات سياسية كزواجه بحفصة بنت عمر الذي أراد به أن يوثق صلته بأبيها، وكزواجه من ابنة أبي سفيان ليكسب بذلك صداقة عدوه القديم، وربما كان الدافع إلى بعضها أمله في أن يكون له ولد»(٥).

سابعا: يعلم الرسول ﷺ أمته كيف يعاملون النساء، وكان عليه الصلاة والسلام يعلمهم قولا وفعلا، كما يقول عليه الصلاة والسلام: «أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»(٦).

ثامنا: إن بيوت زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن إلا للمؤمنين والمؤمنات من علم وتهذيب، وكانت بيوت النبي ﷺ مفتوحة للسائلين والسائلات.

إليك يا أخي المسلم واختي المسلمة أسماء زوجات الرسول ﷺ اللواتي رفع الله مقامهن، وأعلى شأنهن وأعاذهن من كل شيطان، رجيم، فكانت منازلهن مفتوحة للعلم والتعلم والفتوى ولاسيما الأشياء التي لا يطلع عليها إلا النساء، فهن نقلن للأمة ـ أمة

الرسول ﷺ - كثيرا من سنته عليه الصلاة والسلام، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل إلا بإحدى عشرة: اثنتين توفيتا في حياته والتسع الباقيات توفي عنهن.

واللواتي تزوجهن ودخل بهن إحدى عشرة امرأة هن على الترتيب:

١ - خديجة بنت خويلد .... (قرشية)

٢ - سودة بنت زمعة .... (قرشية)

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق.................................. (قرشية)

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب .... (قرشية)

٥ - زينب بنت خزيمة .... (أم المساكين الهلالية)

٦ - هند بنت أبي أمية.................................. (قرشية)

٧ - زينب بنت جحش الأسدية.................................. (غير قرشية)

٨ - جويرية بنت الحارث الخزاعية .... (غير قرشية)

٩ - صفية بنت حيي بن أخطب .... (يهودية من خيبر)

١٠ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان.................................. (قرشية)

١١ - ميمونة بنت الحارث الهلالية.................................. (غير قرشية)

وقد توفيت اثنتان منهما في حياته وهما: خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة.

وإليك يــا أخي المسلــم واختي المسلمــة أسماءهن نظما:

توفي رسول الله عن تسع نسوة

إليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعائشـــة وميـــمونة وصفيــة

وحفصة يتلوهن هــند وزينب

جويريــة، مع رمــلة، ثــم سودة

ثلاث وست، ذكـــرهــن مهذب

وأسأل الله أن يفتح أبصــارنا ويهدينــا إلى طريق الحق والصــواب ويجعلنا نقتــدي بأمهــات المؤمنين الصالحات القانتات وخاصة بناتنا اللاتي يراد بهن التدمير من قبل أعداء المرأة.

وصلى اللــه على نبينــا محمــد وعلى آلــه وصحبــه الكرام

راجي عفو ربه

أحمد الحصين

أم المؤمنين
خديجة بنت خويلد
«خير نساء العالمين»

هي أم المؤمنين: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة(٧).

وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن الهرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك(٨)

وهي أشرف سيدات مكة، وهي أول زوجة له عليه الصلاة والسلام، وأطولهن عشرة، وكانت أعقل العقلاء.

وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ من غير خلاف قبل المبعث بخمس عشرة سنة، وكانت بنت أربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله تحت أبي هالة هند بن النباش بن زرارة بن عدي

أحد بني أسد بن عمرو بن تميم وقبله عند عتيق بن عابد(٩).

يقول الزبير بن بكار:

كانت تدعى قبل البعثة «الطاهرة» وهي الوحيدة من نساء الرسول ﷺ التي عرفت النبي رجلا نبيا فقد تزوجت به قبل أن يبعث بخمس عشرة سنة، وكان عمرها حينذاك أربعين عاما، بينما كان عمر النبي خمسة وعشرين، وكانت سبب رغبتها فيه ما حكاه غلامها ميسرة مما شاهد من علامات النبوة قبل البعثة وما سمعه عن بحيراء الراهب في حقه لما سافر معه في تجارة(١٠).

وحين جاءه الوحي في غار حراء ذهب إلى بيته مرتجفا خائفا.

وحين دخل بيته استقبلته هذه الزوجة العظيمة فضمته إلى صدرها قائلة:

«أبشر يا ابن العم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر»(١١).

ووقفت مع الـرسـول ﷺ في أشـد أوقات الـدعـوة وسانـدته بكل شيء تقدر عليـه. وحين أعلنت قريش مقـاطعـة بني هـاشم وبني عبـدالمطلب من أجل الـرسـول ﷺ بصحيفـة علقتهـا في الكعبـة وعـاش الرسـول ﷺ وصحابته وزوجتـه الوفيـة العظيمة خـديجة متحملـة المصائب والأهـوال طيلـة ثـلاث سنوات تـاركة مالها وتجارتها وتحملها بـالرغم من كبر سنها وبذلت جميـع مالها في سبيل الله وصبرت واحتسبت من أجل هـذه الـرسالـة العظيمـة وليس غـريبا عليهـا وهي التي قالت حين جـاءها من غـار حراء:

«إني استجيب فادعـوني قبل أن تدعـو أي إنسان آخـر، وأني لمسلمة لـك مصدقـة بـرسالتـك موقنـة بربك»(١٢).

ورزقت منه ابنان وأربع بنات.

فالابنان هما:

١ ـ القاسم.

٢ ـ عبدالله وكـان يلقب بالطاهر والطيب سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام.

وقيل إن الطاهر والطيب اسمان لابنين.

أما البنات:

١ ـ زينب.

٢ ـ رقية.

٣ ـ أم كلثوم.

٤ ـ فاطمة أم الحسن والحسين وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا.

وظلت وفية له كل الوفاء، فبلغت منزلة عند الله ورسوله حتى أنه روي أنه جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: اقرأ خديجة السلام من ربها. فقالت خديجة بعد أن بلغها: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام: ببيت في الجنة من قصب (اللؤلؤ المجوف) لا صخب فيه ولا نصب.

وهي أفضل أمهات المؤمنين وأفضل نساء أهل الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون(١٣)».

وقد أثنى عليها ﷺ بما لم يثن على غيرها.

تقول عائشة رضي الله عنها:

كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام، فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها، فغضب. ثم قال:

«والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء» قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسيئة أبدا(١٤).

توفيت رضي الله عنها قبل الهجرة إلى المدينة النبوية بثلاث سنين وقيل بأربع وقيل بخمس.

وكان عمرها وقت وفاتها خمسا وخمسين في شهر رمضان سنة عشر من النبوة(١٥).

دفنت بالحجون وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها كما قال الذهبي(١٦).

فحزن الرسول ﷺ حزنا شديدا على هذه الزوجة الوفية التي وقفت معه ــ فهو الحبيب ﷺ ــ وناصرته.

أم المؤمنين
سودة بنت زمعة
«المهاجرة أرملة المهاجر»

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسك بن عامر بن لؤي بن غالب(١٧).

وأمها: الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن الخزرج من بني النجار.

آمنت سودة بنت زمعة برسالة محمد عليه الصلاة والسلام في وقت مبكر فهي من أسبق النساء في الدخول في الإسلام، فتحملت الاضطهاد من أهلها لكي ترجع عن هذا الدين الجديد وتؤمن بدين آبائها، ولكنها أبت وتحملت ما تحملت من أنواع الاضطهاد فتزوجها السكران بن عمرو الأنصاري، وكان من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام، قوي في عقيدته وإيمانه ومخلص في حبه للرسول ﷺ

فهاجر مع زوجته إلى الحبشة مرتين.

ولما عادت من الهجرة توفى زوجها في مكة وكانت من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام، فترك زوجته من غير ناصر ولا عائل، وخافت إذا رجعت إلى أهلها أن يقتلوها أو يعذبوها أو يكرهوها على الشرك. فلما علم الرسول ﷺ بأمر سودة وبحالها أرسل عليه الصلاة والسلام من يخطبها له ليكون ناصرا وحافظا، فأنقذها عليه الصلاة والسلام وهو الرؤوف صاحب المروءة.

ولذلك قابل الناس هذه الالتفاتة من رسول الله ﷺ بالإعجاب والثناء فقد كفل هذه الأرملة الوحيدة الحزينة المسكينة ليكون ذلك درسا لكل الرجال بأن زواجهم بغية تحقيق الأهداف السامية هذه.

وهكذا ندرك مدى بطلان مفتريات أعداء الإسلام واتهامهم له بالشهوانية والأنانية(١٨).

ولو كانت كا يقولون إنه تزوجها لمأرب الشهوة وحب الجنس، لما تزوجها وهي في حالة الكبر حتى أنها بلغت من العمر حين تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام الخامسة والخمسين رضي الله عنها

وبهذا الزواج المبارك أسلم من قوم سودة بن زمعة كثير من قومها، ودخلوا في دين الله أفواجا وهذا كله بسبب زواج الرسول ﷺ بسودة.

تقول رضي الله عنها: بعد أن تنازلت عن نوبتها في المبيت لعائشة: مابي على الأزواج من شيء، ولا أريد ما تريد النساء، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة في أزواجك.

وتزوجها رسول الله ﷺ بعد زواجه من عائشة رضي الله عنها ولم يدخل على عائشة إلا بعد سنتين أو ثلاث قالت عائشة: تزوجها رسول الله ﷺ بعدي(١٩).

فيكون رسول الله ﷺ عقد بعائشة قبل سودة ودخل على سودة قبل عائشة.

والطبري وضع عائشة بعد خديجة مباشرة(٢٠).

وقال ابن سعد في طبقاته:

أخبرنا محمد بن عامر. أخبرنا محمد بن عبدالله بن مسلم قال: سمعت أبي يقول: تزوج رسول الله سودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة ثم تزوج عائشة ودخل بها بمكة وهاجر بها إلى المدينة(٢١).

روت عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث.

وروى عنها ابن عباس، ويحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري.

روى لها أبو داود والنسائي كانت رحمها الله صالحة تقية زاهدة كثيرة الصدقات.

قالت عائشة رضي الله عنها: اجتمع أزواج النبي عنده ذات يوم فقلن: يا رسول الله أيّنا أسرع بك لحاقا؟ قال: أطولكن يدا، فأخذنا قصبة وذرعناها، فكانت زمعة أطولنا ذراعا فتوفي رسول الله وكانت سودة أسرعهن إلحاقا وكانت تحب الصدقة فعرفنا بعد ذلك أن طول يدها كان من الصدقة وكانت امرأة صالحة تحب الصدقة(٢١)

توفيت أم المؤمنين سودة بنت زمعة بعدما مكثت عند رسول الله ﷺ خمس سنين في المدينة النبوية سنة ٥٤هـ في آخر خلافة عمر بن الخطاب ولكن ابن سعد في طبقاته يقول:

توفيت سودة بنت زمعة في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان(٢٣).

فسجد ابن عباس، فقيل له في ذلك، فقال. قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم آية فاسجدوا، وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ(٢٤).

أم المؤمنين
عائشة بنت أبي بكر الصديق
«الصديقة بنت الصديق
والمبراة من فوق سبع سموات »

الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق المبرأة من سبع سموات

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله.

ويقال: عتيق بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشية التميمية(٢٥)

أمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية.

قالت عائشة رضي الله عنها:

تزوجني رسول الله ﷺ بعد متوفى خديجة، وأنا ابنة ست، وأدخلت وأنا ابنة تسع، جاءني نسوة وأنا ألعب على الأرجوحة وأنا مجممة، فهيأنني

وصنعن ثم أتين بي إليه ﷺ(٢٦).

فتزوجها وهي ابنة ست سنوات وقيل سبع سنوات ودخل بها وهي تسع سنين وتوفي عنها رسول الله ﷺ وهي ابنة ثمان عشرة.

ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرا غيرها.

وبهذا الزواج المبارك قضى رسول الله ﷺ على نظام التآخي الجاهلي إذ كانت - العادة قد جرت عند بعض العرب أن يؤاخي بعضهم بعضا. وكانت هذه المؤاخاة تتساوى مع الأخوة الحقيقية القائمة على صلة الدم، وكانوا يحرمون على أنفسهم الزواج بابنة أخيهم المزعوم ولذلك لما ذكرت خولة بنت الحكيم لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما رغبة الرسول ﷺ بالزواج من عائشة قال وقد ذكر موضعه من الرسول.

هل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخيه.

ولما رجعت خولة لرسول الله ﷺ وقالت ذلك، فقال لها: ارجعي إليه فقولي له أنت أخي في الإسلام، وأنا أخوك، وابنتك تصلح لي (٢٧)

وكان رسول الله ﷺ يحب الصديق أبا بكر الذي وقف مع رسول الله في دعوته وقد ألقى الله حب أبي

بكر في قلب الرسول ﷺ فأحبه الرسول حبا جما.

بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء وقد ظهر (أي انتصر) في هذه الغزوة فقال: يارسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قال: لست أسألك عن النساء، قال ﷺ: «أبوها أبوبكر»(٢٨).

وفي رواية أخرى: سأله عمرو بن العاص: يا رسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة». ومن الرجال؟ قال: «أبوها» وكان النبي ﷺ يقول: «رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالا من ماله»(٢٩).

فقد عقد عليها الرسول ﷺ في السنة العاشرة من بعثته ودخل بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وهي بنت تسع سنين وكانت بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها.

وقال رسول الله ﷺ لنسائه حين كونهن الغيرة منها.

لا تؤذونني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي في الحاف امرأة منكن غيرها(٣٠)

يقول الطبري:

وقد اختص الله عائشة بمناقب لم يختص بها غيرها من أزواج الرسول ﷺ منها: أنه ما نزل الوحي على الرسول إلا في بيتها، ولا قبض إلا بين سحرها ونحرها، وفي براءتها من الإفك أنزل الله قرآنا يرتل وآيات تتلى، وبسببها جعل الله للمسلمين فرجا ومخرجا في كثير من المواقف.

كانت رضي الله عنها أفقه النساء على الإطلاق، وهي أذكى أمهات المؤمنين، وأحفظهن لحديث الرسول ﷺ.

يقول الذهبي: «أم عبدالله (أي عائشة رضي الله عنها) حبيبة رسول الله ﷺ بنت خليفة رسول الله من أكبر فقهاء الصحابة».

ويقول الزهري المحدث الشهير:

«لو جمع علم عائشة إلى جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل».

ويقول عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة».

ويقول أبوموسى الأشعري رضي الله عنه:

ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثا فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه

علما»(٣١).

قال مسروق بن الأجدع التابعي: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

قال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

ورد عنها رضي الله عنها أنها قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، قالت: ترى ما لا أرى(٣٢).

يقول عليه الصلاة والسلام لأم سلمة: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»(٣٣).

عن أنس بن مالك يقول النبي ﷺ: «حسبك من نساء المؤمنين، مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(٣٤).

وهي التي نزلت براءتها من سبع سموات من التهمة بالإفك من قبل المنافقين وكانت زاهدة في

الدنيا وزخرفها.

يقول عروة: ما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتكنسه جاءها يوما من معاوية ثمانون ألفا فما أمسى عندها درهما قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا منه لحما بدرهم؟ قالت: لو ذكرتيتي لفعلت.

وقد روي عنها (٢٢١٠) حديثا من أحاديث الرسول ﷺ.

اتفق الشيخان على (١٧٤) وانفرد البخاري بتخرج (٥٨) وانفرد مسلم بتخرج (٦٨) حديثا.

توفيت رضي الله عنها في شهر رمضان ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت منه وذلك في سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبوهريرة نائب مروان بن الحكم بالمدينة، ودفنت بالبقيع بعد الوتر من ليلتها.

روى الطبري عن الواقدي، قائلا:

توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة.

وقال غيره: سنة سبع وخمسين. ولم يذكر

أبوعمرو الواقدي غيره، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحبها وصلى عليها أبوهريرة رضي الله عنه وكان خليفة مروان بالمدينة في أيام معاوية ونزل قبرها أربعة: عبدالله ، وعروة أبناء الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، وأوصت إلى عبدالله بن الزبير(٣٥)

ولكن المستشرقين والمنصّرين جعلوا هذا الزواج من طفلة وهو رجل كهل كبير تزوج فتاة صغيرة لم تتجاوز عمرها السابعة واتهم عليه الصلاة والسلام بالغريزة الشهوانية فهؤلاء الحاقدون الذين ملئت قلوبهم حقدا وكراهية على هذا النبي الكريم ورسالته العظيمة وتناسى هؤلاء الجبناء بأن عائشة رضي الله عنها كانت مخطوبة من قبل لجبير بن مطعم بن عدي.

ويعلمون بأن عائشة رضي الله عنها نامية نموا سريعا.

يقول المستشرق «بودلي» في كتابه (الرسول) ص ١٢٩ كانت عائشة على صغر سنها نامية ذلك النمو السريع الذي تنموه نساء العرب، والذي يسبب لهن

الهرم في أواخر السنين التي تعقب العشرين.

وقال أيضا:

ولكن هذا الزواج شغل بعض مؤرخين لمحمد فنظروا إليه من وجهة نظر المجتمع العصري الذي يعيشون فيه، فلم يقدروا أن زواجا مثل ذاك كان ولا يزال عادة آسيوية، ولم يفكروا في أن هذه العادة مازالت قائمة شرق أوروبا، وكانت طبيعية في إسبانيا البرتغال إلى سنين قليلة، وأنها ليست غير عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة بالولايات المتحدة(٣٦).

كما أنهم هؤلاء الجبناء اتخذوا حادثة الإفك ذريعة لطعن سيد البشر عليه الصلاة والسلام وزوجته عائشة الطاهرة المبرأة من سبع سموات.

كما فعل طاغوت المستشرقين (واشنطن ارفنج) في سيرة النبي ﷺ حين خلط المعجزات بالخرافات.

دورهم القذر في حادثة الإفك
و
(طهارة بيت النبوة)

ماهي حادثة الإفك التي اتخذها أعداء الإسلام النيل من السيدة الصديقة الطاهرة أم المؤمنين وأخذوا ينشرونها في كتبهم ويروج بها المستشرقون المبشرون ومن سار على نهجهم أعداء أهل السنة.

والعجيب أن أبناءنا يتلقنوها من غير دراية وعلم على أن حادثة الإفك هي رمز الطهارة والعفة لأم المؤمنين حبا وطهارة في قلوب المؤمنين المخلصين فقد أنزل الله براءتها من فوق سبع سموات قرآنا يتلى إلى يوم القيامة ويحرق قلوب الحاقدين والمروجين لها آيات لا يقدرون أن يحرفوها أو يغيروا معانيها فإنها محفورة في قلوب المؤمنين فأم المؤمنين عائشة لها مكانةكبيرة في قلوب المؤمنين وطهارتها راسخة في عقولهم.

وإليكم قصة الإفك من بدايتها إلى نهايتها.

كان رسول الله إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه. فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله

ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها. فخرج فيها سهمي. فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الحجاب. فأنا أُحمل في هودجي، وأُنزل فيه مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل. فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافا. لم يُهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت.

وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني، قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب عليّ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجلبابي. ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فركبتها. فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة.

فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت، حين قدمنا المدينة شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول «كيف تيكم؟» فذاك يريبني. ولا أشعر بالشر. حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع - وهو متبرزنا — ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكُنُفُ قريبا من بيوتنا. وأمرنا أمرُ العرب الأول في التنزه. وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

فـانطلقت أنـا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد منـاف، وأمها ابنـة صخر بن عـامر، خالة أبي بكر الصـديق. وابنها مسطح بن أثاثة بن عبـاد بن المطلب، فأقبلـت أنـا وبنـت أبي رهم قبل بيتي. حين فـرغنـا من شأننـا فعثـرت أم مسطح في مـرطهـا فقـالت: تعيس مسطح فقلت لها: بئسما قلت: أتسبين رجلا شهد بـدرا قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي مـا قـال؟ قلت: وماذا قـال؟ قـالت: أخبرني بقـول أهل الإفك. فـازددت مـرضـا إلى مـرضي، فلما رجعت إلى بيتي، فدخل عليّ رسـول الله ﷺ فسلم ثم قـال: «كيف تيكم؟» قلت: أتأذن لي أن آتي أبـوي؟ قـالت: وأنا حينئـذ أريـد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ.

فجئت أبـوي فقلت لأمي: يـا أمتـاه! مـا يتحـدث الناس؟ فقـالت: يا بنية! هوني عليك فـوالله! لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثـرن عليها قـالت قلت: سبحـان الله! وقـد تحدث الناس بهذا؟ قالت، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يـرقأ لي دمع ولا أكتحل بنـوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسـول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسـامة بن زيد حين استلبث الوحـي يستشيرهما في فراق أهله،

قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يارسول الله! هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال «أي بريرة! هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق! إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله.

قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر. فاستعذر من عبدالله بن أبيّ ابن سلول. قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يامعشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي».

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يارسول الله! إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد ابن عبادة، وهو سيد الخزرج -

وكان رجلا صالحا. ولكن اجتهلته الحمية ـ فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله! لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعدبن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله! لنقتلنه. فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: وبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي.

فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي. قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ماقيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد، ياعائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنبي. فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه» قالت فلما قضى

رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال، فقال: والله! ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرامن القرآن: إني والله! لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى أستقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة ـ والله يعلم أني بريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أني بريئة ـ لتصدقوني. وإني والله! ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله! ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله ـ عز وجل ـ في بأمر يتلى. ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله! مارام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل ـ الله عز وجل ـ على نبيه ﷺ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند

الـوحي، حتـى إنـه ليتحـدر منـه مثل الجمان من العـرق في اليوم الشـات، من ثقل القـول الذي أنـزل عليـه. قـالت، فلما سُري عن رسول اللـه ﷺ، وهـو يضحك، فكان أول كلمة تكلـم بها أن قال «أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك».

فقـالت لي أمي: قـومي إليه، فقلـت: والله! لا أقـوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الـذي أنزل براءتي، قالت فأنـزل الله ــ عـز وجل: ﴿إن الـذين جاءوا بـالإفك عصبة منكم﴾ [النور/١١] عشر آيـات. فأنزل الله ـ عز وجل ـ هؤلاء الآيات براءتي(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

من رمى عائشة ــ رضي الله عنها ـ بما بـرأها الله منه فقد فرق من الدين

وقال أيضا:

وعلى هـذا فـرميهن ــ نفـاق مبيح للـدم ــ فإنهن أزواجه ﷺ في الآخرة، ومـا بلغت امرأة نبي قط، وهذ الرمي أذى للنبي ﷺ بكل حال(٣٨).

وقال ابن كثير:

وقـد أجمع العلماء رحمهم الله قـاطبـة على أن من سبّ أم المؤمنين عائشـة بعدما بـرأها الله، ورمـاها

بعد قوله تعالى ﴿إن الذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ فإنه كافر لأنه معاند للقرآن، ومن رمى بقية أمهات المؤمنين فإنه كافر أيضا على الصحيح(٣٩).

وقال الذهبي:

و إياك يا رافضي أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار(٤٠).

ويقول المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله:

وأسامة لما علم حب رسول الله ﷺ لها ولأبيها وعلم من عفتها وبراءتها وحصانتها وديانتها ماهي فوق ذلك وأعظم منه، وعرف من كرامة رسول الله ﷺ على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه، أنه لا يجعل ربة بيته، وحبيبته من النساء، وبنت صدّيقه، بالمنزلة التي أنزلها بها أرباب الإفك، وأن رسول الله أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيا، وعلم أن الصديقة حبيبة رسول الله ﷺ أكرم على ربها من أن يبتليها بالفاحشة وهي تحت رسوله(٤١).

هذه عائشة المبرأة من سبع سماوات زوج

الرسول ﷺ.

ولكن المستشرقين ومـن ســــار على نهجهم مـن الرافضـة وغيرهم يصرون على اتهامهـا بالفـاحشة بعدما برأها رب العزة والجلال.

فهؤلاء الذين يتلقون أوامرهم من الشيطان الرجيم وينفـوذنها ويـروجـونها على العـوام وينفــذون مخططاتهم الجهنمية الشيطانية،

يكفي شهادة «بريرة» التي تقـول: «والله لعائشة أطيب من الذهب».

وصدق الله رب العزة والجلال.

﴿إن الذين جاءوا بـالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امـرىء منهم ما اكتسب من الإثـم والــذي تــولى كبره منهم لــه عــذاب عظيم﴾ (٤٢).

أم المؤمنين
حفصة بنت عمر بن الخطاب
«حارسة القرآن الكريم»

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي(٤٣).

أمها: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مظعون.

قال محمد بن عمر الواقدي:

ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين(٤٥).

كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي، وقد هاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد أن شهد بدرا واحدا، فلما تأيمّت حفصة ذكرها أبوها عمر لأبي بكر وعرضها عليه فلم يرد أبوبكر بكلمة، فغضب عمر من ذلك ثم ذهب إلى عثمان حين ماتت رقية بنت

رسول اللـه، فقال عثمان: مـا أريد أن أتـزوج اليوم، فـانطلق عمر إلى رسـول اللـه شـاكيا عثمان، فقـال رسـول اللـه ﷺ: يتـزوج حفصـة من هـو خير من عثمان ويتـزوج عثمان من هي خير من حفصـة، ثم خطبها إلى عمـر فتزوجها رسـول الله، فلقي أبـوبكر عمر رضي الله عنهما فقال:

لا تجد عليّ في نفسك، فإن رسـول الله ذكـر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله فلو تركها لتزوجتها.

كـان ذلك سنـة ثـلاث للهجـرة عنـد أكثـر العلماء(٤٥).

ودخل عليها ﷺ وكان عمره الخامسة والخمسين، وكان عمرها إحدى وعشرين ولم تكن رضي الله عنها ذات جمال ولكن الوفاء والـرحمة من رسول الله ﷺ لأصحابه وقيل إن الرسـول ﷺ طلق حفصة تطليقة واحدة ثم راجعها.

وجاء في قصة طلاقها:

أن جبريل نزل على رسـول الله ﷺ وقـال له إرجع حفصة فإنها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة.

وحين انتقل الرسـول ﷺ إلى الرفيق الأعلى اختيرت حفصـة رضي الله عنهـا لتحفظ أول مصحف خطي

للقـرآن الكـريم حيث أمـر خليفـة رسـول اللـه ﷺ أبـوبكـر الصـديق بجمع القـرآن في مصحف واحـد وأودعه عند حفصة بنت عمر.

يقول الطبري:

إنها كانت الحافظة لأول نسخـة من القرآن الكريم بعد أن جمعه الفاروق أبوهـا، وقد ظلت أمينة عليه حتى أخـذه منهـا أمير المؤمنين عثمان بن عفـان في خـلافتـه فنسخ منـه النسـخ الأربع ووزعت على الأمصار بإحراق ماعداها(٤٦).

وروت عن رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب ستين حديثا.

قال الطبري ما نصه الواقدي:

تـوفيت حفصة رضي اللـه عنهـا في شعبان سنـة خمس وأربعين، في خلافـة معاويـة وهي ابنة ستين سنة، وقيل سنـة إحدى وأربعين، وكـذلك حين بايع الحسن معاوية وقيل سنـة سبع وعشرين في خلافة عثمان.

ذكر أبوسعيد والملا وأوصت إلى أخيها عبدالله بما كان أوصى بـه إليها عمر رضي الله عنه مـن صدقته وصلى عليها أخوها عبدالله(٤٧).

ودفنت في البقيع(٤٨).

الخامسة

أم المؤمنين
زينب بنت خزيمة
«أم المساكين»

هي زينب بنت الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي أم المساكين كانت تسمى بذلك في الجاهلية(٤٩).

وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها التي تزوجها رسول الله بعد ذلك(٥٠).

كانت تحت الطفيل بن الحارث بن عبدالمطلب فطلقها وتزوج بها عبيدة بن الحارث بن عبدالمناف من شهداء بدر، قطع رجله عتبة، مات بعد يومين بالصفراء(٥١).

وكانت زينب بنت خزيمة بلغت من العمر ستين سنة، ومع هذا تزوجها رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام، ولم تعمر عند الرسول ﷺ إلا شهورا ثم ماتت.

وقامت عند رسول الله ﷺ ثمانية أشهر ولكن

الذهبي.

يقول: إنها لم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة وتوفيت(٥٢).

والطبري يقول:

إنها بقيت عند النبي رسول الله ﷺ ثمانية أشهر(٥٣).

ولم تحمل إلينا كتب السيرة والتاريخ إلا القليل عن أم المؤمنين زينب.

تقول الدكتورة بنت الشاطىء.

ولو حاولنا أن نسأل كتب السيرة والتراجم مزيدا من أخبار زينب في بيت رسول الله ﷺ لما ظفرنا من وراء ذلك بشيء ذي بال، فحسبنا أن نتمثلها هناك قريرة العين بما نالت من شرف الزواج بالنبي وأمومة المؤمنين، منصرفة عن شواغل الحريم بما كان يشغلها من أمر المساكين، قانعة بما ينالها من تقدير الرسول، لا يرهقها طمع ولا تنهكها غيرة(٥٤).

كانت رضي الله عنها تتصف بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء، وكانت تسمى أم المساكين فكانت تطعمهم وتصدق عليهم في الجاهلية والإسلام.

توفيت في آخر ربيع الآخر على رأس تسع وثلاثين شهرا وصلى عليها النبي ﷺ ودفنت بالبقيع، وكان سنها يوم توفيت ستين سنة(٥٥).

فما رأي الخراصين بهذا الزواج الشريف، وغايته النبيلة.

تزوجها رسول الله ﷺ بعد أن تزوجت مرتين وطلقت وكان زواجها من الحبيب عليه الصلاة والسلام ثالث مرة.

وما رأي المستشرقين والذين يسيرون خلفهم ويطبلون لهم.

هل يجدون بهذا الزواج شيئا يأفك الأفاكون.

أيجدون فيه أثرا للهوى والشهوة؟ أم هو النبل، والعفاف، والعظمة والرحمة، والفضل والإحسان، من رسول الإنسانية الأكبر الذي جاء رحمة للعالمين(٥٦) ونورا للناس أجمعين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ فلم يلتزم المستشرقون المغرضون الموضوعية ولم يؤدوا أمانة العلم وخانوها في سبيل غايات خبيثة، استشرقوا، ودرسوا العلوم الإسلامية خاصة للدس، والكيد والنيل من سيد الإنسانية ﷺ.

ولقد طاشت سهامهم، وخابت آمالهم وأحلامهم، فرسول الرحمة أجلّ من أن يناله شيء مما يقول المرجفون، إن يقولون إلا كذبا وظنا.

وإن الظن لا يغني من الحق شيئا. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل(٥٧).

علما بأن زينب بنت خزيمة كانت متزوجة قبل عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بأخيه الطفيل بن الحارث بن عبدالمطلب.

أم المؤمنين
هند بنت أبي أمية
«فاتحة خير في فتح مكة»

هي هند بنت أبي أمية، واسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، القرشية المخزومية أم المؤمنين أم سلمة، مشهورة بكنيتها، معروفة «بزاد الركب»، لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه في رفقته زادا، بل هو كان يكفيهم.

وأمها عاتكة بنت عامر، كنانية من بني فراس(٥٨).

كانت تحت زوجها وابن عمها عبدالله بن عبدالأسد المخزومي، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام.

رافقت زوجها إلى الحبشة فرارا بدينها، ولما عاد إلى مكة، وأراد الهجرة مع زوجته هند إلى المدينة صدها

قومهـا وانتزعوهـا منه هي وابنها سلمـة، ثم انتزع بنو الأسد آل زوجها ابنها سلمة من أمه بالقوة حتى خلعوا يـده، فكانت كل يـوم تخرج إلى الأبطح تبكي حتى شفع فيها شـافع من قومهـا فأعطوها ولـدها، فرحلت بعيـدا، ووضعت ابنها في حجرها وهـاجرت معه.

وفي غزوة أحد أصيب زوجهـا بجرح عميق، وبعد شهور تـوفي من الجرح، وكانت أم سلمة عنـدها من الأولاد من زوجها أربعة هم:

١- زينب.

٢- سلمة.

٣- عمر.

٤- ودرة.

خطبها بعـد ذلك أبوبكـر رضي الله عنـه فلم تقبل فأراد الـرسول عليـه الصلاة والسـلام أن يتزوجهـا ليكون عـونا وأبـا لهؤلاء الأولاد فلما خطبها قـالت: «إني مسنة، وإني أم أيتام، وإني شديدة الغيرة».

فأرسل الـرسـول عليـه الصلاة والسـلام رسـولا يقـول لها: «أمـا الأيتام فأضمهم إليّ وأدعـو اللـه أن يذهب عن قلبك الغيرة».

تقـول رضي الله عنهـا: لما انقضت عـدتي بعث إليّ أبوبكر يخطبني فلم أتـزوجه، فبعث رسول الله ﷺ عمر بـن الخطاب يخطبني عليه فقلـت: أخبر رسـول الله ﷺ أني امرأة غيرى، وأني مصبية (ذات صبيـان وأولاد صغار) وليس أحـد من أوليائي شاهدا فـذكر ذلك له فقال: «ارجع إليهـا فقل لها: أما غيرتك فأدعو الله أن يذهبها عنك، وأما صبيتك فسيكفينى أمرهم، وأما أولياؤك فليس منهم شـاهد ولا غائب يكره ذلك. فقـالت لابنها: يـا عمـر، قم فـزوج رسول اللـه ﷺ فزوجه.

تزوجها رسول الله ﷺ وقام بتربية أيتامها، فكان الأب الرحيم لهؤلاء الأيتام ولم يشعروا بفقد أبيهم.

ويقــول الطبـري عـــن سبب زواجها من رســول الله ﷺ:

كان سبب تزويجها أنه لما هاجر زوجها أبو سلمة بن عبـدالأسـد بن هلال بـن عبداللـه بن عمـرو بن مخزوم وكـان لـها منـه سلمـــة وعمـر وزينب ودرة فـــوثب بن المغيرة فحبسـوهـــا عن أن تهاجـــر مع

زوجها. فقال بنو عبدالأسد نحن نأخذ عمر بين أبي سلمة فيكون عندنا. فأبى بنو النضر إلا أن يكون مع أمه حتى وقع الشر بينهما. فتمادوا الغلام حتى خلعوا يده أو منكبه فكانت مخلوعه إلى أن مات. فكانت أم سلمة تغدو كل يوم فتجلس على الصفا وتستقبل القبلة وتقول يا رجما يا رجم استقلي ثم هلالا وبنيه فلا تعني بني هلال بن عبدالله بن مخزوم. فلما رأى ذلك بني المغيرة خلوا سبيلها، فأتت المدينة فقتل عنها أبوسلمة فكانت أم سلمة تقول: كان النبي ﷺ يقول: «ما من أحد يصاب بمصيبة فيقول: «اللهم أجرني في مصيبتي واجرني عليها، واخلف لي خيرا منها، إلا فعل الله ذلك به». قالت: فلما هلك أبو سلمة دعوت الله بهؤلاء الدعوات. فكلما دعوت بهن قلت: ومن خير من أبي سلمة، فخطبها رسول الله ﷺ وقد كانت طعنت في السن فقالت: يارسول الله إني امرأة مصبية وأنا شديدة الغيرة وقد طعنت في السن. فقال لها: أما ما ذكرت من صبيتك فلا تخافي عليهم العيلة مع الله ورسوله. وأما الغيرة فإني أدعو الله فيذهب بها

عنك، وأما ما ذكرت من سنك فأنا أكبر منك. فتزوجها ﷺ وكانت أول ظعينة قدمت المدينة. وتزوجها النبي ﷺ في شوال وبنى بها في شوال(٥٦).

وحين صالح الرسول ﷺ أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم يوم الحديبية فعندما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فما قام منهم أحد.

فغضب الرسول ﷺفدخل على أم سلمة شاكيا لها ما لقي من أصحابه فقالت له: يا نبي الله: أتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلقك.

خرج الرسول ﷺ من خيمة أم سلمة وفعل بمشورتها ونحر هديه وحلق شعره، فلمارأى الناس ذلك، قاموا فنحروا هديهم وحلقوا شعورهم، وجعلوا بعضهم يسابق بعضا على النحر والحلق، فقد دخل في هذا الدين خلق كثير بعد الحديبية وهذا كله ببركة مشورة رسول الله ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها.

روت أم سلمة عن النبي ﷺ وعن أبي سلمة وفاطمة (٣٧٨) حديثا. أخرج لها منها في الصحيحين (٢٩) حديثا و(١٣) حديثا المتفق عليه منها ثلاثة أحاديث انفرد البخاري بهم وثلاثة عشر انفرد مسلم بها روى لها الجماعة.

توفيت رضي الله عنها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وكان سنها يوم ماتت أربع وثمانين سنة وصلى عليها أبوهريرة ودفنت بالبقيع(٦٠)

والطبري يقول:

توفيت في شوال سنة ٥٩هـ وقيل سنة ٦١هـ عن عمر يناهز الأربع والثمانين سنة وصلى عليها أبوهريرة رضي الله عنهما(٦١).

ماذا تقولون يا مستشرقون يا أصحاب التزييف والكذب على رسولنا الكريم ﷺ بزواجه من هذه السيدة الكريمة التي صبرت حتى نالت من الأجر ما لا يعلمه إلا الله.

وماذا تقولون أيها المنافقون: أهي رحمة وشفقة؟ أم حبه للجنس واللذة؟ إنها ورب الكعبة رحمة

ومـروءة وشهـامة مـن هذا الـرسـول العظيم عليـه الصلاة والسـلام، وهذه من فـوائد تـعدد الـزوجات لهذه الأمة العظيمة الخالدة.

أم المؤمنين
زينب بنت جحش الأسدية
«أطولهن يدا»

هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية سليلة بني أسد بن خزيمة وحفيدة عبدالمطلب بن هاشم.

أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ.

كانت تحت زوجها زيد بن حارثة بن شرحبيل بطل مؤتة المشهورة، كان زيد من الذين سبوا في الحرب، فلما بيع زيد اشترته خديجة رضي الله عنها ثم أهدته إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وكان زيد من قبائل العرب الحرة.

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن زيدا كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طي، فأصيب في نهب، وجيء به إلى سوق عكاظ، وانطلق حكيم بن

حزام بن خويلد إلى عكاظ يتسوق بها، وكانت عمته خديجة بنت خويلد قد أوصته أن يشتري لها غلاما ظريفا عربيا إن وجده.

فلما قدم وجد زيدا يباع فيها، فأعجبه ظرفه وأدبه فابتاعه، وقدم به على خديجة وقال لها: إني ابتعت الغلام الذي أوصيتني به. فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه لي فإنه قد أعجبني. فلما رأته خديجة أعجبها وأخذته.

ثم تزوجها النبي ﷺ وهو عندها، فأعجب النبي ﷺ ظرفه وأدبه، فاستوهبها إياه. قالت: أهبه لك على أن الولاء لي إن أعتق، فأبى عليه السلام قبوله على هذا. فوهبته له إن شاء أعتق وإن شاء أمسك والولاء له. فشب عند النبي ﷺ يتوفر على خدمته ويذهب في حاجته إلى الأسواق. ثم إنه خرج مرة في إبل لأبي طالب بأرض الشام فمر بأرض قومه، فعرفه عمه فقام إليه. فقال: من أنت يا غلام؟ قال: غلام من أهل مكة. قال: من أنفسهم؟ قال: لا. قال: فحر أنت أم مملوك؟ قال: بل مملوك، قال: لمن؟ قال: لمحمد بن عبدالمطلب. فقال له: أعربي أنت أم عجمي؟ قال: عربي. قال: ممن أصلك؟ قال: من كلب. قال: من أي كلب؟ قال: من بني عبدود. قال ويحك، ابن من أنت؟

قـال: ابن حـارثـة بـن شراحبيل. قل: وأين أصبت؟ قال: في أخـوالي. قال ومن أخوالك؟ قال: طي. قـال: ما اسم أمك؟ قـال: سعدى، فـالتـزمه: وقـال: أنت ابن حارثـة ودعا أباه، فقال: يـا حارثة هـذا ابنك. فأتاه فلما نظر إليـه عرفـه. قال: كيف صنع مـولاك إليك. قـال: يؤثـرني على أهله وولـده، فـركب معه أبـوه، وعمه، وأخوه وقدموا مكة، فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة:يا محمد أنتم أهل حرم ﷺ وجيرانه، وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير، ابني عندك فـامنن علينا وأحسن إلينـا في فدائه فإنك ابن سيـد قـومه وإنـا لنرفع إليك في الفـداء ما أحببت. فقـال رســول اللـه ﷺ: أعطيكم خيرا مـن ذلك، قـالـوا: وماهـو؟ فقال: أخيره فإن اختاركم فخـذوه بـغير فدا وإن اختارني فكفوا عنه، فقالوا: جزاك الله خيرا، فقد أحسنت. فدعـاه رسول الله ﷺ فقال: يـازيد أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي وهذا أخي. فقال عليـه الصـلاة والسـلام: فهم من قـد عـرفتهم. فإن اخترتهم فاذهب معهم وإن اخترتني فـأنا من تعلم. فقال زيـد: ما أنـا بمختار عليك أحـدا أبدا. أنت مني بمكان الأب والعم. قـال أبوه وعمـه: يا زيـد أتختار العبودية! قـال: ما أنا بمفارق هـذا الرجل. فلما رأى

رسول الله ﷺ حرصه عليه قال: اشهدوا انه حر وأنه ابني يرثني وأرثه، فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامة زيد على النبي ﷺ.

ثم انصرفوا تاركين زيدا عند النبي صلوات الله وسلامه عليه، ومكث زيد يدعى زيد بن محمد طوال بقائه مع الرسول ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ فدعي زيد بن حارثة.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيدا بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿أدعوهم لآبائهم﴾ فقال النبي ﷺ أنت «زيد بن حارثة بن شراحبيل».

هذه قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها التي اتخذت من هذه الحادثة الكذب والسموم من قبل اليهود الذين يسعون لنشر الأكاذيب على الرسول عليه الصلاة والسلام مدعين كثيرا من الروايات الضعيفة التي تشوه الإسلام.

قال المحقق الإمام ابن القيم رحمه الله:

«وأما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله ﷺ حق قدره من أنه ابتلى به في شأن زينب بنت جحش

وأنه رآهـا فقال سبحان مقلب القلوب فأخـذت بقلبه وجعل يقول لـزيد: «أمسكها» حتى أنزل اللـه عليه ﴿٣٢ ٣٣ وإذ تقـول للذي أنعم اللـه عليـه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتـق الله وتخفي في نفسك مـا اللـه مبديـه وتخشى النـاس واللـه أحق أن تخشـاه﴾ (٦٢). فظـن هـذا الــزاعم أن ذلك في شأن العشق وصنف بعضهم كتـابا في العشق وذكـر فيه عشق الأنبياء وذكر فيه هـذه الواقعة وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه» إلخ.

عاش زيد بن حارثة مع زوجته زينب بنت جحش عيشـة كلها كـدر، كـانت تغلظ عليه، وتعظم عليـه بشرفها وحسبهـا، وكان زيـد صابـرا محتسبا ولكن كان يشكو إلى رسول الله ﷺ أمـر زوجته و إنه يريد أن يطلقها. ولكن كان رســول الله ﷺ يقول: «أمسك زوجك واتق الله»، ولكن اللـه جل وعلا أراد أن يبطل هذه العادة وهي التبني الذي كان منتشرا بين قبائل العـرب حتى إنهم يـرون الزواج من زوجـة ابن لـه بـالتبني حـراما، لأنهم يـرون الحكم كحكم الـولـد الحقيقي، والرسول عليه الصلاة والسلام اتخذ زيدا

ابنا لـه، والله أعلم رسـوله بأن زيـدا سيطلق زينب وأنه سيتـزوجها بعده، ولكن الـرسول ﷺ خشي من المنـافقين واليهـود والـذين يسعـون بـالفـاحشـة ويقولون إن محمدا تزوج امـرأة ابنه فأنزل الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسـلام قوله: ﴿وإذ تقول للـذي أنعم اللـه عليـه وأنعمت عليـه أمسك عليك زوجك واتق اللـه وتخفي في نفسك مـا اللـه مبـديـه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾.

وتعجب القاضي أبـوبكر بن العربي مـا أثير حول هذا الموضـوع: ثم قال: «... فأمـا قولهم إن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل فإنه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكـن حينئذ حجاب. فكيف تنشـأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج، وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم يخطر ذلك بباله فكيف يتجـدد هوى لم يكن؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة. وقد قال سبحانـه وتعالى: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنـا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه﴾.

والنســاء أفتن الـزهـرات وأنشر الـريـاحين، ولم يخالف هــذا في المطلقـات فكيف في المنكــوحـات... المحبوسات(٦٣).

يقول الشيخ محمد عبده:

«أما واللـه لولا ما أدخل الضعفـاء والمدلسون من مثل هـذه الـروايـة ما خطـر ببـال مطلع على الآيـة الكريمة شيء مما يؤمنون إليه، فإن نص الآية ظاهر جلي لا يحتمل معنـاه التأويـل ولا يـذهب إلى النفس منه إلا أن العتـاب كان على التمهل في الأمـر والتريث بـه، وأن الذي كـان يخفيـه في نفســه هو ذلك الأمـر الإلهي الصادر إليه بأن يهدم تلك العادة المتأصلة في نفوس العرب وأن يتناول المعول لهدمها بنفسه كما قدر لـه أن يهدم أصنامهم بيـده لأول مرة عنـد فتح مكة»(٦٤).

تقول رضي الله عنها: «فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا ورسول الله ﷺ قد دخل عليّ بيتــي وأنا مكشوفة الشعر فعلمت أنه أمر من السماء فقلت يا رسول الله بـلا خطبـة ولا شهـادة؟ فقـال: اللـه زوج وجبريل الشاهد»(٦٥).

وقد استغلت هذه الحادثـة أي زواج الرسول عليه

الصلاة والسلام بزينب بنت جحش من قبل المستشرقين والمبشرين الذين نشروا الكثير من كتبهم المفتريات على الإسلام وعلى رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام وجعلوا عناوين كاملة بهذه الحادثة وزينوها بالكذب والتضليل فقالوا: بات محمد يحب زينب ويعشقها وهو السبب في طلاقها من زيد بن حارثة والذين روجوا لهذه الحادثة هم: الدكتو المستشرق (غوستاف لوبون)، والمستشرق (إميل درمنغم)، والراهب (Fidevzio) ومرجليوث ومنتجومري وات.

يقول ابن هشام في السيرة النبوية عن زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش الأسدية:

«إن رسول الله ﷺ تزوج زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية زوّجه إياها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم»(٦٦).

هذه رواية ابن هشام، ولكن السهيلي يقول:

وذكر زينب بنت جحش وأن أخاها أبا أحمد هو الذي أنكحها من رسول الله ﷺ وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها وتقول زوجكن أهلوكن من رسول الله وزوجني رب العالمين

من فوق سبع سموات... وفي آخـره أنه لما نزلت الآية «زوجناكهـا» قام رسول الله ﷺ فـدخل عليها بغير إذن»(٦٧).

يقول المستشرق برنتجومري وات:

«ربما أدرك محمد أن زينب ملّت زيـدا وليس هناك من رجل يليق بأن يصبح زوجا لها»(٦٨).

ويقول أيضا:

«ونعلم من بعض الوثائق أن محمدا بالإضافة إلى زيجاتـه الشرعية واتصـالاته بـالجواري كانت لـه علاقة مع نساء أخـريات وذلك حسب النظام الأممي القديم»(٦٩).

وأيضا يقول مونتجـومري وات: «وقد ذهبت ـ أي زينب ـ إلى المدينة مع اخوتها، وزوجّها محمد بالرغم من ربيبه زيـد بن حارثة وقد ذهب محمـد فيما بعد حوالي السنـة الرابعة للهجـرة (٦٢٦م) إلى بيت زيد للتحدث إليـه وكان زيـد غائبـا فشاهـد زينب وهي عارية فـأحبها كما يقولون لتوه فمضـى وهو يقول لنفسه سبحان الله مقلب القلوب»(٧٠).

يقـــول المستشرق إميل درمنغم: «شعــر محمـــد بـالعقـد الأخير من عمـــره بميل كبير إلى النســاء...

ودخل محمد ذات يوم بيت زيد بن حارثة بعد الفراغ من غزوة بني النضير وكان زيد في ذلك اليوم غائبا عن بيته فوجد فتيات قومها. وكانت زينب هذه آنئذ سافرة شبه عارية وعاملة على زينتها و إدارة بيتها، فأثر هذا الجمال السافر الغض الفياض في نفس النبي فقال: سبحان مقلب القلوب، ولم ينطق بغير هذه الكلمة وانصرف حالا. قصت زينب ما رأت على زوجها زيد فارتبك كثيرا، وكان زيد المخلص لمحمد المنعم عليه يعلم مزاجه المتقد وبدا الوضع محيرا إلى الغاية»(٧١).

ويقول المستشرق الدكتور غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) بعد ثنائه على محمد ﷺ بصفاته الحميدة ما نصه: «وضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يخف محمد حبه فقد قال: (حُبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولم يبال محمد بسن المرأة التي يتزوجها، فتزوج عائشة وهي بنت عشر سنين وتزوج ميمونة وهي في الحادية والخمسين من سنها وأطلق محمد العنان لهذا الحب حتى إنه رأى اتفاقا زوجة ابنه بالتبني

وهي عارية فوقع في قلبه منها شيء فسرحها بعلها ليتزوجها محمد فاغتم المسلمون فأوحي إلى محمد بوساطة جبريل الذي كان يتصل به يوميا آيات تسوغ ذلك وانتقل الانتقاد إلى سكوت»(٧٢).

وحاشا لرسول الله ﷺ أن يرتكب هذه الأفعال وهو رسول مرسل مبلّغ لرسالة ربه، وهو الأمين الذي يقول الله في حقه ﴿وإنك على خلق عظيم﴾ لقد زوج الله رسوله من سبع سموات وهو أمر رباني والقصد هدم التبني السائد بين عرب الجزيرة.

يقول الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله:

ولو كان عند هؤلاء الدعاة (المبشرين) عرق حياء لمنعهم الجدع الكبير الذي في أعينهم عن رؤية قذاة ضئيلة في أعين غيرهم، أي لمنعتهم قصة داود النبي الذي يصلون ويعبدون الله بمزاميره مع امرأة أوريا التي رآها كما يروي كتابهم المقدس تغتسل فأعجبته فاستحضرها وضاجعها وحملت وأمر بجعل زوجها في مقدمة الحرب وتعريضه للقتل، فقتل لينفرد بها من دونه كما هو مفصل في الفصل ١١ من سفر صموئيل الثاني. والمسلمون يبرئون نبي الله داود عليه السلام مما ترويه عنه كتب

قومه المقـدسة عندهم وعنـد النصارى، وقصة داود في سورة (سبأ) لا تدل على اقترافه الفاحشة وجريمة القتل إرضاءً للشهوة حاشاه من ذلك. أ. هـ

كانت رضي الله عنها كثيرة الصدقة زاهدة في الدنيا فقـد وصف النبي ﷺ زينب بنت جحش بطول اليـد كنايـة عن كثرة الصـدقة، تقـول عائشـة رضي الله عنهـا إن رسـول الله ﷺ قـال: «أسرعكن لـحوقـا بي أطولكـن يدا» قالت: فكـن يتطاولن أيهن أطـول يدا. قالت: وكـانت أطولنا يـدا، لأنها كانت تعمل بيـدها وتتصدق.

وفي روايـة أخرى عن عـائشـة أيضـا قالت: قـال رسـول الله ﷺ لأزواجـه: «أولكن يتبعني أطـولكن يدا» قالت عـائشة فكنا إذا اجتمعنا بعـد رسول الله ﷺ نمـد أيدينـا في الحـائط نتطاول، فلم نـزل نفعل ذلك حتى تـوفيت زينب بنت جحش وكـانت امـرأة قصيرة ولم تكن أطـولنـا، فعـرفت أن النبي ﷺ أراد بطـول اليد الصـدقة وكـانت امرأة صنـاعا وكـانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله(٧٣).

ثم وصفهـا رسول الله ﷺ بـأنـها زاهدة في الـدنيا وبأنـها «أواهة» وهو الخشوع والتضرع.

قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: إن زينب بنت جحش أواهة» فقال رجل: يارسول الله ما الأواه؟ قال: الخاشع المتضرع» ثم تلا قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ (٧٤).

وقالت عائشة: كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم وأعظم صدقة، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب إلى الله عز وجل ماعدا سودة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة.

وحين حضرت الوفاة قالت: إني قد أعددت كفني وإن عمر أمير المؤمنين سيبعث إليّ بكفن، فتصدقوا بأحدهما وإن استطعتهم أن تصدقوا بحفوي (أي بإزاري) فافعلوا.

توفيت رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة رضي الله عنها.

وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع بالمدينة النبوية وهي أول من مات من نساء النبي ﷺ بعد وفاته.

رضي الله عنها وأسكنها فسيح جناته.

أم المؤمنين
جويرية بنت الحارث
«بركة على قومها»

هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زعيم بني المصطلق تزوجها رسول الله ﷺ بعد غزوة المريسيع التي وقعت في شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة، وكان بنو المصطلق - حيّ من خزاعة - يسكنون المريسيع، قال ابن سعد في الطبقات إن بينها وبين الفُرع نحوا من يوم، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد(٧٥).

وذكر الواقدي في المغازي والسير أن المريسيع: هو ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم.

قال أبوقتادة حمل لواء المشركين يومئذ صفوان ذو الشعر وكان شعارهم يا منصور أمت أمت، وكانت راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة، ويقال: كان مع عمار رضي الله

عنه راية المهاجرين ثم أمر رسول الله ﷺ عمر فنادى في الناس قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا فكان أول من رمى سهما رجل منهم فرمى المسلمون ساعة بالنبال. وهاجموهم وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسير رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية وغنمت النعم والشاه وما قتل أحد من المسلمين إلا رجل واحد.

والحارث بن أبي ضرار أبو جويرية هو الذي جمع جموع المشركين(٧٦).

وكان اسمها «برة» فغير إلى جويرية، فأسلمت، فتزوجها رسول الله ﷺ(٧٧).

وأنها قالت تزوجني رسول الله وأنا بنت عشرين سنة(٧٨).

روى الذهبي نقلا عن ابن اسحاق، حدثنا محمد بن جعفر بن الزبير، وعن عروة، عن عائشة، قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية في السهم لثابت بن قيس بن شماس، أولا بن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، فوالله ماهو إلا أن

رأيتهـا فكرهتهـا؟ وقلت: سيري منها مثل مـا رأيت. فلما دخلت على رسول اللـه ﷺ قالت: أنـا جويـرية بنت الحارث سيد قـومه، وقد أصابني من البـلاء ما لم يخف عليك، وقد كـاتبت فأعني. فقال: أو خير من ذلك؟ أؤدي عنك كتـابتك وأتــزوجك. فقـالت: نعم. ففعل رسـول الله ﷺ فبلغ النـاس أنه قـد تزوجهـا فقالـوا: أصهار رسول اللـه ﷺ، فأرسلوا مـا كان في أيـديهم من بني المصطلق. فلقـد أعتق بها مـائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلـم امـرأة كـانت أعظم بركة على أهلها منها. وكـان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ جويرية(٧٩).

روت سبعة أحـاديث، منها عند البخـاري حديث، وعند مسلم حـديثان، وممن حدث عنهـا ابن عباس، وعبيـد بن السبـاق، وكـريب ومجاهـد وأبـو أيـوب يحيى بن مالك الأزدي وآخرون(٨٠).

تـوفيت وهي ابنــة خمس وستين سنـة. وذلك في شهـر ربيـع الأول سنـة سبع وخمسين في خــلافـة معـاوية، وقيل سنـة ستين وصلى عليها مـروان بن الحكم والي المدينة(٨١).

وكـانت من أعبـد أمهات المؤمنين رضي اللـه عنهـا وأسكنها فسيح جناته إنه هو السميع العليم.

أم المؤمنين
صفية بنت حييّ
«سيدة بني النضير»

هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب من ولد هارون بن سعيه بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النظر بن التمام بن ينحوم من بني إسرائيل «سبط هارون بن عمران(٨٢).

وهي من سبط هارون بن عمران عليه السلام.

والدها (حيي) زعيم بني النضير، وهي قبيلة معروفة بين العرب وهم من يهود خيبر وقعت أسيرة وقتل أبوها وأخوها وزوجها.

وقعت في سهم بعض المسلمين في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة فقال أهل الرأي والمشورة: هذه سيدة بني قريظة لا تصلح إلا لرسول الله عليه الصلاة والسلام، فعرضوا الأمر على الرسول فدعاها

وخيرها بين أمرين: إما أن يعتقها ويتزوجها فتكون زوجة له. وإما أن يطلق سراحها فتلحق بأهلها فاختارت رضي الله عنها أن يعتقها وتكون زوجة له.

فأسلمت على يد رسول الله ﷺ فأكرمها رسول الله بعد أن أسلمت لجبر خاطرها في قتل أبيها وأخيها وزوجها وأنقذ شرفها من الأسر فقدمت إخلاصها وحبها لهذا النبي الأمين، وتركت قومها وعشيرتها لتذهب مع نبي الرحمة والإنسانية عليه الصلاة والسلام.

روي عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: لما دخلت صفية على النبي ﷺ قال لها: «لم يزل أبوك من أشد اليهود فيّ عداوة حتى قتلته».

فقالت: يا رسول الله، إن الله يقول في كتابه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فقال لها رسول الله: «اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك». فقالت: يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك، وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني

الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي. قال: فأمسكها رسول الله ﷺ لنفسه وقد دلت بهذا الموقف على براعتها وحدة ذكائها وحسن إيمانها.

يقول ابن كثير:

كانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ، لما تأهلت للتزوج تزوجها بعض بني عمها، فلما زفت إليه وأدخلت إليه بنى بها ومضى على ذلك ليال فرأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها، قصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها، وقال: أتتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك (يعني محمد عليه الصلاة والسلام) فما كان إلا مجيىء رسول الله ﷺ وحصاره إياهم فكانت صفية في جملة السبى.

بلغها يوما أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما قالتا لها:

نحن أكرم على رسول الله منك فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال ألا قلت وكيف تكونان خير مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى.

ورأى النبي ﷺ بعين صفية خضرة، فقال: يا صفية ما هذه الخضرة؟

قالت: كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة، فرأيت كأن قمرا وقع في حجري، فأخبرته بذلك فلطمني، وقال: تتمنين ملك يثرب!

قالت وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليّ، قتل أبي وأخي وزوجي، فمازال يعتذر إليّ ويقول: إن أباك ألّب عليّ العرب، وإن أخاك فعل كذا، حتى ذهب ذلك من نفسي(٨٣).

وكانت صفية رضي الله عنها لها مكانة عند رسول الله، وقد بلغمن لطفه بها أن غضب على أم المؤمنين زينب بنت جحش وهجرها أكثر من شهرين لقولها في صفية: تلك اليهودية(٨٤).

روت صفية رضي الله عنها عن النبي ﷺ عشرة أحاديث، وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ويزيد بن متعب وإسحاق بن عبدالله بن الحارث بن صفوان.

توفيت سنة اثنتين وخمسين من الهجرة في خلافة معاويةبن أبي سفيان رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع وقيل سنة خمسين(٨٥) رضي الله عنها.

العاشرة

أم المؤمنين
أم حبيبة بنت أبي سفيان
«الزوجة الثابتة على دينها حين تنصر زوجها في الحبشة»

هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية وأمها عمة عثمان بن عفان(٨٦).

كانت تحت زوجها عبيدالله بن جحش الأسدي هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وهناك تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة.

فوقفت أم حبيبة وقفة المرأة المؤمنة بالله وبرسوله وانفصلت عنه.

ولقد وجدت رضي الله عنها الشدائد والأهوال في الحبشة وخافت أن يبطش بها والدها أبوسفيان إذا

رجعت من الحبشة وهو من كبار رجال قريش وسيدها المطاع.

مات زوجها عبيدالله بن جحش على ردته النصرانية وازدادت الشدائد عليها، ففوضت أمرها إلى الله والله يكفيها ويرعاها.

ولما علم رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام بأمرها كتب إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إياها، فأبلغها النجاشي ذلك ففرحت فرحا شديدا بهذه البشارة العظيمة.

قالت أم حبيبة:

رأيت في النوم كأن عبيدالله بن جحش زوجي في أسود صورة وأسوأها ففزعت وقلت: تغير والله حاله وإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية، وكنت قد دنت لها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى دين النصرانية، فقلت: ماهي خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتى مات، فأرى في المنام قائلا يقول: يا أم المؤمنين فأولتها رسول الله ﷺ يتزوجني، قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول

النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية يقال لها أبرهة تقوم على ثيابه وذهبه فدخلت عليّ وقالت إن الملك يقول لكِ إن رسول الله كتب إليّ أن أزوجك فقلت: بشرك بخير ثم قالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجلي وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلي سرورا بما بشرت به (٨٧).

وكان أبوسفيان من أشد أعداء الرسول ﷺ.

وحين وفد أبوها إلى المدينة ليفاوض رسول الله ﷺ في أن يزيد في هدنة الحديبية التي نقضتها قريش فلم يقبل رسول الله ﷺ جاء إلى ابنته أم حبيبة رضي الله عنها ليزورها ويستعين بها على إنجاز مهمته فلما همّ بالجلوس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرىء نجس مشرك فقال: يا بنية، لقد أصابك بعدي شر ثم انصرف عنها غاضبا(٨٨).

يقول ابن سعد في الطبقات:

روت عـدة أحاديث حـدث عنها أخـواها الـخليفـة معاويـة وعنبسه وابن أخيهـا عبداللـه بن عتبة بن أبي سفيـان وعـروة بن الزبير وأبـوصـالح السمان وصفيـة بنت شيبـة وزينب بنت أبي سلمى، وشيتر بن شكل وأبو المليح عامر الهزيل(٨٩).

وكـانت عابـدة محافظةعلى سنـة رسول اللـه ﷺ تقول رضي الله عنها:

سمعت رســول اللـه ﷺ يقــول من يصلي اثنتي عشرة ركعـة في يـوم وليلةبُني لـه بيت في الجنـة، قالت أم حبيبة فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت قد يكون بيننا مايكـون بين الضرائر فغفر الله لي ولك مـا كان من ذلك فقلت [أي عائشة] غفر اللـه لك ذلك كله فقالت: سررتني سرك الله وأرسلت إلى أم سلمـة فقالت لها مثل ذلك(٩٠).

ولما أسلم أبوهـا سفيان بن حـرب أكرمـه رسول الله ﷺ فنـادى مناد يقـول من دخل المسجدالحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهوآمن.

توفيت في سنة أربع وأربعين في خلافة أخيها معاوية(٩١).

فماذا يقول المفترون على الإسلام ونبي الإسلام بهذا الزواج أهو للشهوة واللذة؟! ولكن قلوبهم امتلأت بأقوال المستشرقين والمبشرين الحاقدين على رسول الله ﷺ.

أم المؤمنين
ميمونةبنت الحارث
«أما أنهاكانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم»

هي أم المؤمنين ميمونة وقيل برّه بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روبيبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة(٩٢).

وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطه بن جرش ويقال ابن جريش(٩٣).

وميمونة رضي الله عنها ترتبط بصلات وثيقة مع أشراف العرب.

فأخواتها الست:

«أم الفضل زوج العباس بن عبدالمطلب، ولبانة زوج الوليد بن المغيرة المخزومي، وأم خالد بن الوليد، وعصماء بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف الجمحي، وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبدالله بن مالك الهلالي، وأسماء بنت عميس

كـــانت تحت جعفـــر بن أبي طـالـب، وسلمى بنت عميس كانت تحت حمزة بن عبدالمطلب(٩٤)

وميمونـــة بنت الحارث وهبت نفسها لرسـول الله ﷺ.

قال ابن شهاب الزهري:

وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وفيها نزل قوله تعالى:

﴿وامـرأة مـؤمنـة إن وهبت نفسهـا للنبي إن أراد النبي أن يستنكحهـــا خـــالصـــة لـك من دون المؤمنين﴾(٩٥).

وقد تزوجت مرتين قبل أن تتزوج رسول الله ﷺ وحين مـات زوجها الثـاني وهبت نفسهـا للرسـول عليه الصلاة والسلام فقبل رسـول الله هذا الزواج منهـا. فتزوجهـا في السنة السـابعـة في إبان عمـرة القضاء، وهي آخر زواجه من أمهات المؤمنين وكانت رضي الله عنها كبيرة السن.

وقد عـرض العباس بن عبـدالمطلب عليـه الزواج منها،حين توفي زوجهـا الثاني، لأنه أراد أن يتشرف هو بزواج النبي ﷺ.

يقول الإمام محمد رشيد رضا:

ورد أن عمه رغبه فيها، وهي أخت زوجه لبابة الكبرى أم الفضل وهو الذي عقد لها عليها بإذنها ولولا أن العباس رأى في ذلك مصلحة عظيمة لما عني به كل هذه العناية لإرضاء امرأته(٩٦).

وكان زواجها من الرسول عليه الصلاة والسلام خير وبركة فانضم الهلاليين إلى رسول الله ﷺ فنصروه وساروا من حيث سار عليه الصلاة والسلام.

تقول عائشة رضي الله عنها:

أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم(٩٧).

قال الذهبي:

وقد روي لها سبعة أحاديث في الصحيحين، وانفرد لها البخاري بحديث، ومسلم بخمسة، وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثا(٩٨).

وكانت شجاعة مجاهدة في سبيل الله فهاهي في غزوة تبوك تقف في صفوف المجاهدين تسعف الجرحى وتداوي المرضى. وقد أصابها في جهادها سهم من سهام الأعداء وهي تحمل الماء للمصابين فكاد يقتلها لولا عناية الله أنجاها من هذا السهم.

وهي آخرنسائه تزويجا وموتا فتزوجها رسول الله ﷺ «بشرف» على عشرة أميال من مكة. وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وذلك في سنة سبع في عمر القضية

توفيت في سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية(٩٩).

وقال الواقدي: ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين، ولها ثمانون سنة.

ودفنت بشرف(١٠٠) في المكان الذي بُني بها فيه رسول الله ﷺ(١٠١).

هؤلاء زوجات الرسول ﷺ الطاهرات

أخي المسلم، أختي المسلمة:

هؤلاء هن أمهات المؤمنين الطاهرات العفيفات اللواتي قال في حقهن الله جل شأنه: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب:٦].

﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ [سورة الأحزاب: ٢٨].

﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض

وقلن قـولا معروفـا * وقرن في بيـوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليـة الأولى وأقمن الصـلاةوآتين الـزكـاة وأطعن الله ورسـوله إنما يـريد اللـه ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت ويطهركم تطهيرا * واذكـرن ما يتلى في بيوتكن من آيات اللـه والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٠ ـ ٣٤].

قـال القـرطبي: شرّف اللـه أزواج نبيـه ﷺ بأن جعلهن أمهـات للمـؤمنين أي في وجـوب التعظيم والمبرة والإجلال وحـرمة النكـاح على الرجـال، فكان ذلك تكريما لرسوله وتشريفا لهن(١٠٢).

تحريم النساء على النبي ﷺ من بعدهن

يقول الله جل وعلا في سورة الأحزاب: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبت حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا﴾.

فهذه الآية الكريمة نزلت في أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام مكافأة لهن على اختيارهن مرضاة الله ورسوله وثواب الدار الآخرة.حيث اخترن البقاء مع رسول الله ﷺ مع التقشف والزهد في الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها.

فرضي الله عن أمهات المؤمنين.

وجملة من دخل عليهن رسول الله ﷺ إحدى عشرة زوجة بلا خلاف.

يقول ابن الجوزي:

وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن وخطب جماعة فلم يتم النكاح، ويقال إن أم شريك وهبت نفسها للنبي ﷺ(١٠٣).

أما ماريـة بنت شمعون القبطية **(أم إبـراهيم)** فهي ليست من زوجات الرسول ﷺ، لأنـها من الإماء أهداها المقوقس عظيم القبط في مصر إلى الرسول ﷺ مع أخت لها اسمها [سيرين] مع هدايا ثمينة.

وبعثها مع حـاطب بن أبي بلتعة رضي اللـه عنه الذي أوفده رسول الله ﷺ إلى المقوقس.

وعرض حـاطب بن أبي بلتعة على ماريـة الإسلام فأسلمت هي وأختها (سيريـن) فاختار رسـول الله ﷺ مـاريـة فـولـدت له إبـراهيم الـذي تـوفي بعـد ثمانيةعشر شهرا.

أمـا اختهـا (سيرين) أهـداها رسـول اللـه ﷺ إلى حسان بن ثابت، فولدت له عبدالرحمن.

توفيت مارية القبطية رضي الله عنها بعدما انتقل الرسول ﷺ إلي الرفيق الأعلى بخمس سنوات بخلافة عمـر بن الخطـاب رضي اللـه عنـه ودفنت في البقيع بالمدينة النبوية.

والآن وبعد أن استعـرضنا زوجـات الرسـول ﷺ وسبب تعددهن وظهـرت لنا الغايـات والأسباب من هذا التعدد المبارك.

ونلخص هذه الغايات والمصالح فيما يلي:

١- **المصالح التعليمية:** والمقصود بها انتشار التعليم في الوسط النسائي لاسيما في الأمور التي تتعلق بهن ويخجلن أن يسألن عنها رسول الله ﷺ كأحكام الزوجية، ومسائل الحيض والنفاس والجنابة والطهارة وغير ذلك.

٢- **المصالح التشريعية:** كإبطال عادة التبني التي كانت سائدة في الجاهلية، ومسألة التآخي بصورتها الجاهلية، والمساهمة الكبرى في رواية الحديث فقد ذكر الرواة أن عدد الأحاديث التي رواها نساء الرسول ﷺ عنه جاوزت ثلاثة آلاف حديث.

٣- **المصالح الاجتماعية:** والمقصود بها ما تم من توثيق روابط الصحبة بين الرسول ﷺ وأصحابه بمصاهرته الشريفة.

٤- **المصالح السياسية:** وذلك بكسب التأييد حيث جذب إليه كبار القبائل بمصاهرتهم،بل دخولهم في دين الإسلام طواعية واختيار.

٥- **المصالح الإنسانية:** حيث حقق رسول الله ﷺ مبدأ التكافل وقد اتضح هذا جليا بزواجه ﷺ من العجائز اللائي مات عنهن أزواجهن ولم يبق لهن

سندا ولا معين يكفلهن ويكفل أطفالهن اليتامى.

٦- **المصالح التربوية:** ويتم ذلك بإعطاء القدوة الحسنة والمثل الكامل لكل الأزواج والزوجات، ويتضح ذلك من خلال حسن معاشرته ﷺ لأزواجه، والعدل بينهن في القسمة والمبيت والنفقة وفي احتمال غضبهن وغيرتهن بالأناة والرفق والموعظة الحسنة.

وبعد.. فما هو رأي الأفاكين والمغرضين من المستشرقين في زواج الرسول ﷺ بهؤلاء النسوة الأفاضل؟ وهل تمت هذه الزيجات بدافع الأنانية والشهوات الجنسية كما يزعمون؟أم هو منتهى الإيثار والتضحية وتكريم الإنسانية(١٠٤)

الهوامش والتعليقات

١- المرأة الجديدة ـ قاسم أمين.

٢- المصدر السابق.

٣- تفسير القرطبي جامع الأحكام.

٤- معظم الأزواج: أي أزواج أمهات المؤمنين قد استشهدوا في معارك الإسلام.

٥- قصة الحضارة: تأليف ول يورانت ـ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر ص٤ ص ١٧٩ ـ القاهرة.

٦- أحمد وأبو داود وابن ماجه.

٧- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨.

٨- نفس المصدر.

٩- نفس المصدر.

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤، ص ٨٢١.

١١- أسد الغابة لابن الأثير ج ٥. ٤٣٤

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة جـ٤، ص ٨٢١.

١٣- أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤، ص ٨٢١..
١٥- نفس المصدر جـ ٤. ٨٢٣
١٦- نفس المصدر جـ ٢، ١١٢.
١٧- سيرة أعلام النبلاء جـ ٢. ٢٦٥.
١٨- نساء حول الرسول ﷺ:محمد الاستانبولي ومصطفى ابوالنصر ص ٣٣٥.
١٩ . أخرجه البخاري ومسلم.
٢٠- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للطبري ص ١٠٢.
٢١- طبقات ابن سعد جـ ٨، ٥٢.
٢٢- السمط الثمين. للطبري ص ١٠٥.
٢٣- طبقات ابن سعد جـ ٨، ٥٧.
٢٤- نساء فاضلات عبدالبديع صقر رحمه الله.
٢٥- سيرة أعلام النبلاء جـ ٢، ١٣٥ وانظر تاريخ ابن عساكر ص ١٣٧.
٢٦- سيرة أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢، ١٤٨.
٢٧- تاريخ الطبري جـ ٣، ١٦٣ وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨، ٥٨.

٢٨- أخرجه الترمذي وصححه.
٢٩- أخرجه الخمسة.
٣٠- البخاري جـ ٥، ١٥١، ١٥٢.
٣١- البخاري.
٣٢- متفق عليه.
٣٣- الترغيب والترهيب جـ ٤، ١٦٦.
٣٤- أسد الغابة لابن الأثير.
٣٥- الطبري ص ٨.
٣٦- نساء النبي ﷺ: للدكتورة بنت الشاطىء ص ٦٧.
٣٧- أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٦١) و(٤١٤١) و(٤٧٥٠) ومسلم (٢٧٧٠) والنسائي وأحمد في المسند ص ص ٦، ١٩٧ واللفظ للمسلم.
٣٨- الصارم المسلول جـ ٥٦٦، ٥٦٨.
٣٩- تفسير ابن كثير جـ ٣، ٢٧٦.
٤٠- سيرة أعلام النبلاء، جـ ١، ١٨٨.
٤١- زاد المعاد جـ ٣، ٢٦٠.

٤٢- سورة النور.

٤٣- الطبقات الكبرى جـ ٨، ٥٦.

٤٤- نفس المصدر.

٤٥- أسد الغابة: لابن الأثير جـ ٥، ٤٣٥، ٤٣٦.

٤٦- السمط الثمين ص ٨٤.

٤٧- الطبري ص ٦٩.

٤٨- البقيع اصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة: انظر معجم البلدان ص ١، ٤٧٣.

٤٩- طبقات ابن سعد جـ ٨، ٨٢.

٥٠- نفس المصدر.

٥١- تاريخ الإسلام للذهبي ص ٤٣ المغازي.

٥٢- تجريد اسماء الصحابة: للذهبي جـ ١، ٢٨٧.

٥٣- السمط الثمين للطبري ص ١١٣.

٥٤- نساء النبي ص ١١٧: للدكتورة بنت الشاطىء ـ دار الهلال، لبنان.

٥٥- طبقات ابن سعد جـ ٨، ٨٢.

٥٦- زواجـات النبي الطـاهــرات: محمـد محمـود الصواف ص ٤٩.

٥٧- زاد المعـــاد لابن القيـم: جـ ٤، ٢٦٦، مؤسسة الرسالة بيروت.

٥٨- الإصـــابـة: لابـن حجـر العسقــلاني ص ٤، الطبعة الأولى - دار السعادة ١٣٢٨هـ ص ٤٢٣ وانظر السمط الثمين للطبري ص ٨٦، ٨٧.

٥٩- السمط الثمين ص ٨٤. ٨٥.

٦٠ تاريخ ابن عساكر ص ١٧٣.

٦١- السمط الثمين ص ٨٧.

٦٢- سورة الأحزاب آية ٥.

٦٣- أحكام القرآن ص ١٥٣.

٦٤- رسالة تفسير الفاتحة: محمد عبده ص ٢٠١.

٦٥- حليـة الأولياء لأبي نعيم الأصبهـاني جـ ٢، ٥٢.

٦٦- سيروة ابن هشام ص ٤، ٢٥٤.

٦٧- الـــروض الانف في شرح السيرة جـ ٤، ص ٢٦٨.

٦٨- محمد في المدينة ص ٥٠٥ ترجمة شعبان بركات.
٦٩- المصدر السابق ص ٤٣٤.
٧٠- المصدر السابق ص ٥٢.
٧١- حياة محمد ـ ترجمة عادل زعيتر ص ٢٩٩.
٧٢- حضارة العرب ص ١١٢ ترجمة عادل زعيتر،
٧٣- حقوق النساء في الإسلام: محمد رشيد رضا.
٧٤- الاستيعاب لابن عبدالبر والإصابة لابن حجر.
٧٥- طبقات ابن سعد ج ٢ طبعة ١٣٩٨هـ دار بيروت.
٧٦- تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢١٤، ٢٢١ المغازي والسير.
٧٧- طبقات ابن سعد جـ ٨، ١١٨.
٧٨- نفس المصدر.
٧٩- تاريخ الإسلام ص ٢١٧، المغازي.
٨٠- سير أعلام النبلاء جـ٢: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠١هـ ـ ص ٢٦١.
٨١- راجع جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٥

والسمط الثمين ص ١٠٠ وطبقات ابن سعد جـ٨ ص ٨٥.

٨٢- الطبقات لابن سعد جـ ٨، ١٢٠.

٨٣- أخرجه أبو حاتم نقلا من طبقات ابن سعد وابن حجر في الإصابة.

٨٤- مناقب أمهات المؤمنين: للطبري.

٨٥- السمط الثمين ص ١٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨، ٩٢.

٨٦- الطبقات الكبرى جـ ٨، ٩٦.

٨٧- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للطبري محيي الدين أحمد جـ ١، ٢٢٠.

٨٩- تاريخ الطبري جـ ٣، ٨٩ وانظر السيرة لابن هشام جـ ٣، ١١٥.

٩٠- طبقات ابن سعد جـ ٨، ١٠٠.

٩١- الحاكم في المستدرك جـ ٤، ٢٢، ٢٣.

٩٢ - السمط الثمين ص ٨٢.

٩٣- الطبقات الكبرى جـ ٨، ٩٤.

٩٤- نفس المصدر ص ٩٤.

٩٥- الاستيعاب لابـن عبدالبر صـ ٤، ١٩١٥ ط ١.

٩٦- نفس المصدر.

٩٧- حقوق النساء في الإسلام من الإصلاح المحمدي التام» محمد رشيد رضا

٩٨- سير أعلام النبلاء جـ ٨، ٢٤٣.

٩٩- نفس المصدر ص ٢٤٥.

١٠٠- طبقات ابن سعد.

١٠١- موضع على ستة أميـال من مكة: انظر معجم البلدان.

١٠٢- سير أعـلام النبـلاء جـ ٨، ٢٤٣ والسيرة النبوية ابن كثير جـ ٣، ٤٣٩ ط ٢.

١٠٣- الجامع لأحكام القرآن الكريم: للقرطبي.

١٠٤- صفوة الصفوة: جـ١ ص ١٤٦.

١٠٥- نسـاء حـول الـرسـول والـرد على مفتريـات المستشرقين محمد مهدي الاستـانبولي ومصطفى أبـوالنصر ط٤، ١٤١٣هـــ ١٩٩٢م ص ص ٣٦١، ٣٦٢.

الفهرس

- تمهيد ٤
- خديجةبنت خويلد ١٠
- سودة بنت زمعة........ ١٥
- عائشة بنت أبي بكر........ ١٩
- حادثة الإفك ٢٧
- حفصة بنت عمر بن الخطاب........ ٣٧
- زينب بنت خزيمة........ ٤٠
- هند بنت أمية ٤٤
- زنب بنت جحش الاسديه ٥١
- جويرية بنت الحارث........ ٦٤
- صفية بنت حيي بن أخطب........ ٦٧
- أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) ٧
- ميمونة بنت الحارث الهلالية........ ٧٦
- هؤلاء زوجات الرسول ﷺ الطاهرات........ ٨٠
- المراجع........ ٨٦

العبيكان
Obeikan
٤٩٨٣ (٠١)

خاض العابثون والحاقدون على هذا الدين بتمويه الحقائق لتشويه الإسلام بالطعن على رسول الله ﷺ بسبب تعدد زوجاته. وهذه عادة المستشرقين من اليهود والنصارى الذين يفترون الكذب والبهتان.

وفي هذا الكتاب عرض لزوجات الرسول ﷺ وقصة زواجهن، وكذلك الرد على افتراءات المفترين وتفنيد شبه المشككين.

٤٦٧٧٧
٨ ر.س
S.R.